فندق النجوم السبعة

محمود سالم

فندق النجوم السبعة

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

فندق النجوم السبعة

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، ونسدور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ١ ٢٦٣٦ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٢.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
و... كاد «مصباح» يصرخ من الفزع	١١
الصراع في مركز العصابة	١٩
في الطريق إلى «هارتش»	٢٧
أخيرًا ... ظهر الرأس الكبير	٣٣
الجميع ... في حبل واحد	٣٩
صراع بين الطائرة والقطار	٤٧

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

و... كاد «مصباح» يصرخ من الفزع

قال رقم «صفر»: هذه هي القضية. إن إشعال الحرب بين الدول لا يحدث فجأة ... إنه يحدث نتيجة سلسلة من الأزمات، بين دولة وأخرى. فقيام أزمة بين الهند وباكستان، مثلًا، يمكن أن يجرَّ خلفهما دول آسيا، بل إنه يمكن أن يجرَّ القوتين الأعظم؛ أمريكا والاتحاد السوفيتي، لدخول مثل هذه الحرب، حتى ولو من بعيد، كأن تقف كل دولة منهما خلف واحدة من الدول المتنازعة.

وأنتم تذكرون الأزمة التي حدثت بين فرنسا والصين مؤخرًا، لقد أحبَّ دبلوماسي فرنسي فتاةً صينية، وأراد أن يتزوجها ... فاعترضت السلطات الصينية، وحاكمت الفتاة، وحكمَت عليها بالسجن ثلاث سنوات، وقد قطع وزير الخارجية الفرنسية زيارته للصين، نتيجة لهذه الحادثة.

إن مثل هذه الأزمات العادية يمكن أن تؤديَ سلسلة منها إلى قيام حرب ... بل إنها يمكن أن تؤديَ في النهاية إلى حرب عالمية ثالثة ... بجوار ذلك، فهناك تجار السلاح الذين يقفون خلف هذه الحروب ... إنهم يحرصون على أن تظل الحروب دائرة في أماكن متفرقة من العالم، حتى تظل تجارتهم رائجة؛ لأنهم في النهاية يجمعون من خلفها آلاف الملايين من الجنيهات ... وأنتم بالطبع تابعتم عدة أزمات أخيرة حدثت بين عدد من الدول، ولم تكن أسبابها سوى مواقف عادية جدًّا، حدثت بين الأفراد العاديين.

إن عصابة «سادة العالم» تلعب هذا الدور الآن، بخَلْق أزمة بين اثنين من أكبر أصحاب شركات البترول في العالم ... إن هذه الأزمة التي تلعب بالطاقة يمكن أن تشعل النار في أيِّ منطقة من العالم، وهي بذلك تفتح أمامها مجالين للتجارة التي تربح من ورائها ... تجارة البترول ... وأيضًا تجارة السلاح ...

صمَت رقم «صفر» قليلًا، بينما كان الشياطين يتابعون باهتمام حديثَه إليهم. ثم أكملَ بعد لحظة: لقد أعطيتكم طرَف الخيط، وعليكم أن تبدءوا. إنني أعرف أنكم سوف تستفيدون من المعلومات القليلة التي وصلتنا ... فقط أَلفِتُ نظرَكم إلى أن مغامرتكم الجديدة يَحكُمها الوقت، وهو قليل.

مرت دقيقتان، كان الصمت خلالهما يُخيِّم على المكان، حيث كانت قاعة الاجتماعات تغرق في ضوءٍ خافت ...

أخيرًا قال: هل هناك أسئلة؟

انتظر لحظة، لم يسمع خلالها سؤالًا من أحد من الشياطين، فأنهى كلامه: دعواتي لكم بالتوفيق. وسوف أُرسل لكم أيَّ معلومات جديدة تصل إلى المقر ...

أخذت خطوات رقم «صفر» تبتعد حتى اختفت تمامًا، بينما كان الشياطين لا يزالون في أماكنهم، والتقَت أعينهم في لحظة سريعة، لقد كانت بداية الخيط مجرد عنوان في مدينة «لندن» الواسعة. أما التصور النهائي فلم يكن سوى تلك الكلمات التي قالها عن الحروب والأزمات.

وقف «أحمد»، وأخذ طريقه إلى الباب، فتحرك الشياطين خلفه، كان كل شيء يتمُّ في صمت ... ذهب «أحمد» إلى حجرته ليُعدَّ أشياءه ... فجأة، لمع جهاز «الفيديو» في حجرته، فعرف أن هناك تعليمات من رقم «صفر».

انتظر قليلًا، حتى جاءت التعليمات مكتوبة على شاشة الجهاز، كانت التعليمات: مجموعة الشياطين المسافرة هي: «أحمد»، «مصباح»، «باسم»، «قيس»، و«ريما». قرأ «أحمد» الأسماء بسرعة، ثم انصرف.

كان يتردد في خاطره العنوان الذي تبدأ منه المغامرة. شارع بركلي رقم ١٠٨. وقال «أحمد» لنفسه: إنها مغامرة غامضة تمامًا، والوقت قصير، فلو أنهم نقَلوا «ليز» إلى حيث يريدون، فإن كل شيء سوف ينتهي.

أخذ طريقه إلى حيث تقف السيارة التي يركبها إلى خارج المقر السري، وهناك وجد بقية أفراد المغامرة في انتظاره؛ فدخل السيارة في صمت. كان من الواضح أن الباقين مستغرقون في التفكير مثله. جلس «مصباح» إلى عجلة القيادة ... وفي دقائق كانت الأبواب الصخرية للمقر السري تُفتح في صوت مكتوم، فانطلقت السيارة بسرعة، حتى تجاوزت الأبواب التي أُغلقت من جديد.

كان الوقت منتصف النهار ... الشمس تلمع في الفضاء المتَّسع. ولم يكن هناك أحد على مدى البُعد. أدار «مصباح» مفتاح راديو السيارة فانطلقت موسيقى هادئة، تملأ جو السيارة الصامت.

قطع «باسم» الصمت قائلًا: أتوقَّع أن نصل إلى لندن عند منتصف الليل.

قال «أحمد» وهو لا يزال شارد التفكير: يجب أن نكون هناك قبل ذلك، إننا يجب أن نبدأ الليلة ونلحق بالطائرة التي ستغادر المطار الآن.

فهِم «مصباح» أنه يجب أن يرفع سرعة السيارة أكثر، فضغط على البنزين، حتى إن السيارة كانت تبدو وكأنها مجنونة ... وفي أقل من ساعتين، كانوا يغادرونها أمام المطار ... ولم تمضِ نصف ساعة، حتى كانت الطائرة ترتفع في الجو مغادرة المطار، فموعد إقلاعها الساعة الثالثة والنصف تمامًا.

كانت كل الترتيبات جاهزة؛ فقد خرجت إشارة من المقر السري إلى عميل رقم «صفر» ... فأعد كل شيء؛ تذاكر السفر، وموعد الطائرة. ولم يكن توقُّع «باسم» بعيدًا عن الصواب، فقد كان على الطائرة أن تنزل في مطار «روما» أولًا. وهناك حدث ما جعل الشياطين يضحكون وهم ينظرون إلى «باسم». فقد طلب برج المطار من الطائرة أن تدور حول المطار، حتى يتم تدبير مكان لها على أرض المطار.

واضطُرَّ قائد الطائرة أن يدور بها حول مدينة «روما» حتى يسمح له قائد المطار بالنزول. لقد كانت لحظة حرِجة. لكن أحدًا من الركاب لم يشعر بها، إلا بعد أن نزلت الطائرة، ولمست الأرض، ثم استقرَّت نهائيًّا. لقد كانت هناك بعض المشاكل في المطار؛ ولذلك تأخَّر موعد قيام الطائرة إلى لندن.

قالت «ريما»: كأن «باسم» كان يقرأ الغيب.

ابتسم «باسم» وقال: إنها فقط مجرد لحظة إلهام.

علق «قيس» ضاحكًا: إن «إلهام» ليست معنا. فضحك الباقون.

في حوالي الثامنة مساء، كانت الطائرة تهبط في مطار «هيثرو» القريب من لندن ... كان الليل يغطي أرجاء المطار، لولا الإضاءة القوية التي كانت تلمع في الليل. غادروا الطائرة بسرعة. وعندما وقفوا خارج المطار، كانت برودة شتاء يناير القارسة تكاد تُجمِّد أطرافَهم. غير أن التاكسي الذي اقترب بسرعة جعلهم يُلقون أنفسهم داخله.

قال «أحمد» للسائق: فندق النجوم السبعة؟

ودون أن ينطق السائق، انطلق بسيارته يقطع الليل، وكأنه يسابق أحدًا، وفي أقل من نصف ساعة، كان التاكسي يقف أمام الفندق، وبسرعة غادروه إلى الداخل ... كانت الصالة

الواسعة في مدخل الفندق دافئة، وتبادل الشياطين النظرات، وعلى وجوههم ابتسامات مريحة. كانت الحجرات محجوزة، فأخذوا طريقهم إليها. وفي خلال ربع ساعة، كانوا يعقدون أول اجتماع لهم.

قال «أحمد»: سوف نبدأ الآن، إن شارع «بركلي» ليس بعيدًا عنا كثيرًا. سأخرج أنا و«مصباح» لنرى ماذا سوف نفعل ... إن خطتنا سوف تعتمد كثيرًا على الظروف، فليست لدينا خُطَّة مسبقة ... لأننا لا نعرف كل التفاصيل، وأنتم تعرفون أن المعلومات التي لدينا لا تزيد على بعض أسماء، وعنوان بيت العجوز «جو». وشارع «بركلي» رقم ١٠٨. هذا كل ما لدينا، بجوار اسم «ليز» التي ستكون العميل الذي سيصنع الأزمة، بين «لانج» صاحب آبار البترول ... و«جونار» صاحب شركات البترول ومناجم الفضة، ووالد «ليز» في نفس الوقت ... أما ما سيفعلونه فإننا لا نعرفه.

دقَّ جرس التليفون، فرفعت «ريما» السماعة، وبدأت تسمع دون أن ترد ... طالت المكالمة، و«ريما» تهز رأسها بين لحظة وأخرى. وعندما وضعت السماعة، نقلت للشياطين تفاصيلَها.

إن «ليز» ووالدها مدعوَّان في حفل الليلة في قصر بشارع «بارك»، وهناك معلومات تفيد بأن خُطَّةً ما سوف تُنفَّذ هذه الليلة ... إن الحفل سوف يضم مجموعة كبيرة من الأثرياء ورجال الأعمال، وسوف يكون من بينهم بعض رجال عصابة «سادة العالم». ومن المتوقع أن يقوم رجال العصابة بخطف «ليز»، بطريقة أو بأخرى. إن الحفلة يقيمها مستر «لانج» صاحب آبار البترول، وعندما تختفي «ليز» من قصره، فإن ذلك سوف يثير أزمة بين والدها، وبين «لانج» ... ويكون هذا هو بداية الخيط ... إن «لانج» كما هو معروف بلجيكي الجنسية ... وهذا يعني أن هناك أزمة في الطريق، بين بلجيكا وإنجلترا؛ لأن «جونار» مواطن إنجليزي. وهذه الأزمة لن تكون مجرد أزمة دبلوماسية ... إنها سوف تخرج إلى محيط البترول ليكسب في النهاية رجال العصابة.

سمع الشياطين هذه التفاصيل ... وعندما دار الحوار بين «باسم» و«مصباح» و«قيس»، كان «أحمد» قد استغرق في تفكير عميق ... إلا أن «باسم» سأله: هل نذهب إلى الحفلة؟

نظر «أحمد» لحظة ثم قال: لا. سوف نذهب إلى شارع «بركلي» ... إن الخُطَّة سوف تنتهي هناك.

نظروا له جميعًا، لكنه كان قد وقف، وهو يقول: ينبغي أن ننتقل إلى شقة بعيدة عن الفندق. إن المتوقع أن تحدث أشياء كثيرة.

صمَت لحظة، ثم أضاف: لكن هذا لا يمنع أن نظل محتفظين بحجراتنا هنا. وتنفَّس بعمقٍ ثم قال: سوف أنطلق أنا و«مصباح» الآن، وعليكم أن تُدبِّروا الشقة، وأن تخبرونا بالعنوان، بأسرع ما يمكن.

اتجه إلى باب الخروج، فأسرع «مصباح» خلفه هو الآخر. كانا قد استعدَّا لبرودة الليل، فلبسا ملابس ثقيلة لذلك عندما خرجا، كان البرد محتملًا ... سارا في خطوات نشِطة، حتى يسريَ الدفء في جسميهما.

قال «أحمد» وهو ينظر إلى البخار المتصاعد من فمه: إن خُطَّة العصابة أن يخطفوا «ليز»، ثم ينقلوها إلى بلجيكا. وعندما تظهر هناك — سواء كانت على قيد الحياة، أو كانت قد فقدتها — سوف تقوم الأزمة، ويبدأ الصراع الحقيقي. فسوف يظن مستر «جونار» أن مستر «لانج» قد أقام الحفل من أجل خطف «ليز»؛ ولذلك لن يغفر له ذلك أبدًا، بل إنه سيحاول أن يحطمه بأي شكل.

كان «مصباح» يستمع إلى حديث «أحمد» وهو مستغرق في التفكير ... لقد كانت الخُطَّة كما يرويها «أحمد»، تكاد تكون حقيقية.

وانقضت نصف ساعة عندما وقفوا على ناصية الشارع. وقال «مصباح»: ها نحن في شارع «بركلي».

قال «أحمد»: أتوقَّع أن يتأخر التنفيذ بعض الوقت، فكلما تأخَّر الليل، كلما كانت اللحظات أنسب.

كان الشارع خاليًا تمامًا من المارة ... ولم يكن يظهر من بعيد إلا أحد رجال الشرطة ... نظر «أحمد» في ساعته، كانت تقترب من العاشرة ... ألقى نظرة على واجهة أحد البيوت، ثم قرأ الرقم، وكان ١٨.

همس «أحمد» لـ «مصباح»: لا يزال البيت بعيدًا.

استمرَّا في سيرهما، وتتالت الأرقام حتى وصلا إلى رقم ١٠٠. كان هذا يعني أن هناك ثلاثة بيوت ثم يأتي رقم ١٠٨، اقتربا من البيت أكثر، كان بيتًا قديمًا من طابَقين فقط ... يبدو عليه الغموض، بلونه الداكن ... نظر «أحمد» خلفه، حتى يرى إن كان هناك مارة في الطريق، لكنه لم يرَ سوى الشرطي، لا يزال يمشي بخطوات ثقيلة.

همس «أحمد» لـ «مصباح»: يَحسُن أن نفترق الآن، على أن نظل على اتصال؛ حتى نكون أقدرَ على المراقبة.

فجأة، شعَر بدفء جهاز الاستقبال، فعرَف أن هناك رسالة ما. تلقَّى الرسالة التي كانت من الشياطين، وحددت الرسالة مكان الشقة التي نزلوا فيها. كانت في شارع «بليك» الذي لا يبعد كثيرًا عن شارع «بارك»، حيث يقع فندق النجوم السبعة.

أرسل إليهم رسالة سريعة: غادِروا الشقة، وانتظِروا بالفندق حتى تعليمات أخرى.

نقل الرسالتين إلى «مصباح» الذي سمِعهما، ثم انصرف في خطوات هادئة.

عندما ابتعد «مصباح»، أسرع «أحمد» هو الآخر إلى الرصيف المقابل للبيت، فقد سمع سيارة تقترب. اختفى خلف أحد الأعمدة بعد أن ظهر نور السيارة ... ظلت السيارة تقترب، حتى توقفت أمام البيت مباشرة. وفي لمح البصر كان ثلاثة من الرجال ينزلون منها، في نفس اللحظة التي فتح فيها باب البيت ... ولمح «أحمد» رجلًا عجوزًا محمولًا بين أيدي الرجال الثلاثة، الذين دخلوا البيت بسرعة. وحاول أن يرى مَن الذي فتح الباب، لكنه لم يستطع. فكَّر بسرعة: هل هذا العجوز هو نفسه «جو»؟

مرَّت دقيقتان، قبل أن يخرج الرجال الثلاثة. فركبوا السيارة، ثم انصرفوا بسرعة. فكَّر «أحمد» وهو ينظر في اتجاه «مصباح» الذي كان يقترب ... وعندما أصبح الاثنان بجوار بعضهما، همس «أحمد»: وهل رأيت؟!

رد «مصباح»: لم أتبين جيدًا، فقد كنت بعيدًا.

شرح له «أحمد» ما رآه، ثم قال في النهاية: عليك أن تراقبني، سوف أدخل البيت الآن، إنها البداية.

أسرع «أحمد» إلى رقم ١٠٨، ثم دقَّ الجرس بسرعة.

لحظة ثم فتح الباب ... كادت الدهشة تعلو وجه «أحمد» إلا أنه استطاع أن يُخفيَ دهشته. لقد فتح الباب رجل عجوز نظر إليه في حدَّة، ثم سأل: ماذا تريد؟

أجاب «أحمد» في بساطة: أريد السيد «جو».

اتسعت عينا الرجل. وظلَّ لعدة ثوانٍ لا يقول شيئًا. ثم أخيرًا سأله في شكٍّ: ولماذا تريده؟

وبنفس البساطة قال «أحمد»: هناك رسالة هامة يجب أن أنقُلها إليه.

ابتسم الرجل ابتسامة صفراء، وهو يقول: هل تعرفه؟

كانت لحظة حرِجة، تَحدَّد خلالها موقف «أحمد» تمامًا فقال بلا تردُّد: لا. لم ألتقِ به من قبل؛ ولهذا سألت عنه.

مرة أخرى قال في هدوء: ادخل.

ولم يكد «أحمد» يخطو خطوة واحدة إلى الداخل حتى رأى «مصباح» ما جعله يكاد يصرخ من الفزع.

الصراع في مركز العصابة

فجأة ارتفعت يد العجوز ثم هوت فوق رأس «أحمد» في نفس اللحظة التي أغلق فيها الباب ... وكان هذا آخر ما رآه «مصباح» من الخارج. لكن ما حدث في الداخل بعد ذلك، فلم يكن يعرف عنه شيئًا ... فعندما رفع العجوز يده، كان «أحمد» قد توقَّع ذلك، ولكن قبل أن يُنزل العجوز يده التي كانت تضم قبضة حديدية، كان «أحمد» قد قفز مبتعدًا، واستدار في حركة دائرية ثم ضرب العجوز ضربة جعلته يتهاوى. وعاجله بضربة أخرى جعلته يتراجع بسرعة، ثم يصطدم بالحائط ويسقط على الأرض.

كان سقوطه فوق الأرض الخشبية قد أحدثَ صوتًا؛ ولذلك تراجع «أحمد» بسرعة، واحتمى بأحد الجدران في انتظار أن يظهر أحد. ظل هكذا دقيقة، لكن أحدًا لم يظهر؛ فأسرع يجرُّ العجوز، وفتح أول باب يقابله. كانت الحجرة مظلمة تمامًا، فلم يُشعل النور. جرَّ العجوز حتى أدخله الحجرة، ثم أخفاه خلف كنبة طويلة كانت قريبة منه. وفي لمح البصر، أغلق الحجرة، وخرج إلى الصالة.

ظل يتسمَّع لأي صوت، فلم يسمع شيئًا ... رأى أمامه سُلَّمًا يصعد إلى الطابَق الثاني، ففكر بسرعة: هل يصعد، أم يمر على الحجرات الأرضية أولًا؟

قطع تفكيره صوت سقوط شيء على الأرض ... كان الصوت صادرًا من الطابَق العلوي، وأخذ يتنصَّت. لكن فجأة، سمع صوت أقدام تنزل السُّلَّم الذي كان يهتز. فقد كان من الخشب. اختفى «أحمد» خلف السُّلَّم، وظل يرْقُب أصوات الخطوات أكثر.

فجأة، ظهر عملاق، جعل الدهشة تملأ وجهه. وقف العملاق عند نهاية السُّلَّم، وبصوت خشن، نادى: مستر «جو»!

تلفَّت العملاق حوله، ثم نزل عن السُّلَّم، ونادى مرة أخرى: أين أنت أيها السيد «جو»؟ ثم تحرَّك في اتجاه الحجرة، وهو يُردِّد: لماذا لا ترد؟

وعندما فتح الحجرة واختفى داخلها، أسرع «أحمد» بصعود السُّلَّم، حتى وصل إلى الطابَق الثاني ... كانت هناك إضاءة خافتة، فاتجه إليها في حذَر، لكنه فجأة اصطدم بحامل خشبي، فوقه إناء للزهور. وفي خفَّةٍ، استطاع أن يمسك الحامل، لكن الإناء كان قد سقط مُحدِثًا دويًّا في صمت البيت.

أسرع «أحمد» إلى السُّلَّم، وحاول أن يرى صالة الطابَق الأول. رأى العملاق ينظر في اتجاهه، وقد ظهرت الشراسة على وجهه، فعرف أنه سوف يدخل معركة حادة مع العملاق. لكنه فكر في نفس الوقت أنه يستطيع أن يتحاشى هذه المعركة، ويغادر البيت، لكن ماذا ستكون النتيجة. إن المغامرة سوف تبدأ من «١٠٨ بركلي ستريت»، فهل تفشل المغامرة بخروجه من البيت؟

قطع تفكيره صوت السُّلَّم الخشبي الذي كان يفرقع تحت ثقل العملاق. اختفى في جانب مظلم قريبًا من نهاية السُّلَّم. كان قد وضع خُطَّة للتصرُّف. وقف متحفزًا في انتظار وصول العملاق. لحظات وظهر العملاق ... وما كاد يضع قدمه على الدرجة النهائية للسُّلَّم، حتى كان «أحمد» قد أسرع إليه في حركة طائرة، ثم ضربه ضربة مزدوجة جعلته يتهاوى، ثم يسقط متدحرجًا على السُّلَّم ... وتابعه «أحمد»، حتى وصل إلى الأرض، وقبل أن يفكر في الوقوف، عاجله بضربة قوية جعلته يطير في الهواء ... وتابعه ... لكن العملاق كان من الخفة إلى درجة أنه استطاع أن يتفادى الضربة التالية، ثم ضرب «أحمد» ضربة شديدة جعلته يطير في الهواء.

وفي رشاقة، أمسك «أحمد» بالسلسلة الحديدية التي تحمل نجفة كبيرة تتوسط الصالة، ثم ضرب العملاق بقدمَيه معًا ضربة جعلته يدور حول نفسه.

انتهز «أحمد» الفرصة، ثم قفز يتابعه ... قام العملاق مُتحفِّزًا، لكن «أحمد» كان أسرع إليه من حركته ... دار دورةً كاملة، أنهاها بضربة مزدوجة جعلَت العملاق يدور، ثم يصطدم بالحائط. وفي لمح البصر، جذب «أحمد» عمودًا من الحديد، كان موجودًا خلف الباب، ثم هوى على كتف العملاق، حتى إنه صرخ. عاجله بضربة ثانية على كتفه الآخر، فوقع الرجل على قدميه متألمًا. وكانت فرصة، ليتخلَّص منه فضربه بشدة فسقط على الأرض بلا حَراك.

في نفس اللحظة، خرج من الحجرة المظلمة العجوز «جو». كان يقف مذهولًا، فقد شاهد الضربة الأخيرة التي ضربها «أحمد»، للعملاق. وفي رشاقة كان العجوز «جو» قد وصل إلى العمود الحديدي الذي كان «أحمد» قد تركه ثم رفعه في الهواء لينزل به على رأس

«أحمد» غير أن «أحمد» كان أسرع منه، فقد طار في الهواء، وكأنه السهم، وضرب العجوز، فسقط العمود والعجوز معًا …

شعر «أحمد» بألمٍ في يديه، بتأثير الضربات الكثيرة التي وجَّهها للعجوز، والعملاق. لكن الوقت لم يكن يسمح له بأي لحظة ألمٍ … وفي خفَّة، قفز يصعد درجات السُّلَّم اثنتين اثنتين، حتى وصل إلى الطابَق الثاني. كانت كل الحجرات مغلقة. وقف لحظة، ثم تحرَّك إلى أقرب باب منه. فتحه، فلم يجد شيئًا، كانت الحجرة خالية تمامًا. ولم يكن يُضيئها سوى ضوء الشارع الذي كان يتسرب من زجاج النافذة.

فكر لحظة، وحدد بسرعة المكان الذي سمع منه سقوط الشيء، قبل أن يظهر العملاق. وفي الجانب الآخر من الطابق، كانت هناك حجرة أخرى مغلقة. فتحها بسرعة. ثم وقفَ مذهولًا. لقد وجد رجلًا عجوزًا يجلس على أحد الكراسي، ويبدو كالنائم. اقترب منه في هدوء، دون أن يشعل النور. كانت الحجرة تقع على شارع ضيق يتسلل منه بعض الضوء. ظل يُحدِّق في العجوز لحظة، ثم تسللت ابتسامة إلى وجهه. فلم تكن بشرة العجوز متلائمة مع شعره الأبيض، أو ذقنه الطويل. كانت تبدو بشرة ناعمة لشاب صغير. مدَّ يده يهز العجوز، فتهاوى وكاد يسقط على الأرض.

غير أن «أحمد» كان أسرع إليه، ومد يده ليسنده ولم ينطق الرجل، أو يفتح عينيه. أسرع يحمله، ويخرج بسرعة من الحجرة. فكَّر: إنه يحتاج إلى سيارة الآن. أعاد العجوز إلى الكرسي، ثم أسرع إلى الحجرة الأولى التي تُطلُّ على شارع «بركلي». فتح النافذة في هدوء ثم أطلق صفير الشياطين … ظهر «مصباح» بسرعة، وبنفس الصفير تحدَّث «أحمد» إلى «مصباح» ثم أغلق النافذة.

تجاوز الحجرة خارجًا منها، لكن ضربة قوية كانت قد نزلت على رأسه. شعَر أن الدنيا تدور به، لكنه كان يستطيع أن يدخل في معركة، غير أنه لجأ إلى حيلة لا تخطئ، لقد سقط على الأرض، وكأنه قد انتهى إلى الأبد لكنه أحسَّ بقدمٍ تدفعه، فظل كما هو بلا حَراك.

سمع صوتًا عرَف أنه للعجوز، كان ينادي: «جيم»، اصْعَد بسرعة.

كانت هذه فرصة أخيرة له حتى يستغل الموقف؛ في لمح البصر، كان قد طار في الهواء، حتى إن «جو» نظر له في دهشة وهو يصيح: الشيطان!

وقبل أن ينطق كلمة أخرى، كان قد تهاوى بلا حركة. فقد ضربه «أحمد» ضربة خُطَّافية أنهت الموقف تمامًا. واختفى «أحمد» بسرعة في أحد الجوانب، لكن صوت أقدام

«جيم» قد توقَّف، لقد أحدث سقوط «جو» على الأرض صوتًا، جعل العملاق يتصرَّف بحذَر. وظل «أحمد» ينتظر.

فجأة سمع صوت سيارة يقترب. فكَّر بسرعة: هل هي سيارة «مصباح»، أو أنها سيارة العصابة؟

ظل يتنصَّت، في نفس الوقت الذي كان يراقب فيه المكان، وتناهى إلى سمعه صوت قرص التليفون يدور، فأيقن أن العملاق يطلب النجدة من الخارج ... اقترب من درابزين السُّلَّم وألقى نظرة سريعة، فرأى «جيم» يتكلم ... وقبل أن ينطق، مدَّ يده إلى إناء الزهور القريب، ثم سدَّده في إحكام إلى سماعة التليفون التي سقطت من يد العملاق. وقبل أن يُفيق من دهشته، كان «أحمد» قد قفز من الطابَق الثاني، لينزل كالصاعقة فوق «جيم» ... وسقط الاثنان على الأرض.

وقبل أن يمدَّ العملاق يده إلى حزامه ليسحب خنجره، كان «أحمد» قد لوى ذراعه في قوة، جعلت العملاق يستجيب، فيدور تبعًا لاتجاه لوي ذراعه. وفي حركة خاطفة، ضربه «أحمد» ضربة قوية، جعلته يسقط ... على الأرض.

نزع «أحمد» حزامه بسرعة، ثم لوى ذراعيه، وربطه بإحكام ثم أخذ يجرُّه في اتجاه السُّلَّم، حتى أصبح بجوار الدرابزين، فربطه فيه.

كان العملاق لا يزال يتألم من ضربة «أحمد» الأخيرة، إلا أن «أحمد» لم يُضيِّع وقتًا ... فقد قفز السُّلم بسرعة إلى حيث حجرة العجوز النائم ... ثم حمَله، وأسرع عائدًا. نزل الدرجات بسرعة. فلم يكن العجوز ثقيل الوزن ... مر أمام العملاق الذي نظر إليه في شراسة.

رد «أحمد» على نظرته بابتسامة. وقال: سوف نلتقي فيما بعد.

أسرع إلى الباب، وعندما فتحه، كان «مصباح» يقف بالسيارة أمام الباب مباشرة. أنزل العجوز في الكرسي الخلفي، ثم قفز بجوار «مصباح» الذي انطلق في سرعة البرق. لكنه فجأة لاحظ شيئًا في مرآة السيارة فهمس: يبدو أن هناك من يتبعنا!

ابتسم «أحمد» قائلًا: لا يهم، المؤكد أننا سنلتقي بهم أكثر من مرة.

ضغط «مصباح» على البنزين، فارتفعت سرعة السيارة أكثر، لكن فجأة، كاد يفقد السيطرة على عجلة القيادة. فقد خرجت من أحد الشوارع الجانبية سيارة مسرعة، اعترضت الطريق ... إلا أن «مصباح» استطاع بالكاد أن يَمرَّ من المساحة الضيقة التي كانت بين مقدمة السيارة الأخرى ورصيف الشارع.

قال «أحمد»: لا يجب أن نذهب إلى الشقة الآن، وحاوِل أن تتخلَّص من السيارة خلفنا.

كانت السيارة المطارِدة تقترب منهم أكثر فأكثر، وهمس «مصباح»: هل نستخدم المسدسات؟

رد «أحمد» بسرعة: لا داعي الآن. فهم لن يستخدموها.

ظلت المطارَدة مستمرة فلم تتجاوز السيارة المطارِدة سرعةَ سيارة الشياطين. وفكَّر «أحمد» بسرعة، ثم أخرج جهاز الإرسال، وقال: نحتاج لمن يشغَلهم عنا.

أرسل رسالة سريعة إلى الشياطين: «نحن في شارع ٢٦ الآن. هناك مطاردة مع رجال العصابة. أرجو أن يتقدم «باسم» و«قيس» للاشتراك.»

خلال خمس دقائق، كانت هناك سيارة تقف بعيدًا، استطاع «مصباح» أن يعرفها من الإضاءة التي تكرَّرت مرتين، ثم مرة واحدة. تجاوز «مصباح» سيارة الشياطين الواقفة، فلمح «أحمد»، «باسم» و«قيس» فيها.

تحركت السيارة بسرعة خلفهما، ثم اعترضت سيارة العصابة. وسمع «أحمد» برغم سرعة سيارته، صوت فرملة قوية، ترددت في الليل، وكأنها صرخة فزع.

همس لـ «مصباح»: أوقِف السيارة؛ يجب أن أعود.

نظر له «مصباح» لحظة، ثم قال: إن هذه سوف تكون فرصة طيبة لهم، ليستفيدوا منك.

ابتسم «أحمد» وقال: أرجو أن يحدث ذلك.

أوقف «مصباح» السيارة فنزل «أحمد» وهو يقول: خذ العجوز إلى الشقة، وسوف ألحق بك.

في لحظة كانت سيارة «مصباح» قد اختفت. ورأى «أحمد» من بعيد مطارَدة عنيفة بين سيارة «باسم» وسيارة العصابة. أرسل رسالة سريعة إلى الشياطين: «سوف أنتظِركم في الشارع الموازي، عند النقطة «ن».»

قطع الشارع العرضي، ثم وقف عند النقطة التي حدَّدها وفي أقل من خمس دقائق ... كانت السيارتان تتسابقان في المطاردة، وسط الشوارع التي خلت الآن، وعرَف أن «باسم» لن يستطيع إيقاف السيارة الآن، لالتقاطه، فأخذ يسير على رصيف الشارع في هدوء.

كانت السيارتان قد اختفتا تمامًا، فكَّر «أحمد»: هل يتجه إلى الشقة الآن أم ينتظر؟ وقبل أن يجد إجابة كانت سيارة الشياطين في طريقها إليه. وتحفَّز حتى لا تتوقف السيارة، فتلحق بها سيارة العصابة، وعندما اقتربت منه السيارة تمامًا، فتح «قيس» الباب، وهي سائرة، وفي خفة، قفز «أحمد» إلى داخلها وبذلك لم تتوقف لحظة.

أسرع «باسم» أكثر، فأسرعت السيارة الأخرى.

قال «أحمد»: اتَّجِه بنا بسرعة إلى الفندق.

دار «باسم» دورة كاملة، حول ميدان صغير يتوسط الشارعين ثم عاد إلى حيث فندق النجوم السبعة. كانت سيارة العصابة لا تزال تتبعهم.

قال «قيس»: ينبغي أن نتخلص من السيارة، قبل أن نصل الفندق.

قال «أحمد»: هذا ما أفكِّر فيه.

في نفس اللحظة، كان «باسم» يفكر نفس التفكير؛ ولذلك، فعند أول شارع عرضي قابله، انحرف داخله، ثم أوقف السيارة بسرعة، وغادروها في لمح البصر. كانت السيارة تقف أمام باب عمارة ضخمة، فهمس «أحمد» وهم يبتعدون: سوف يظنون أننا دخلنا العمارة الآن، لا بد أن نختفي.

عندما سمعوا صوت سيارة العصابة ينحرف إلى الشارع خلفهم، انبطحوا جميعًا على الأرض واختفى كلٌّ منهم تحت سيارة من السيارات الواقفة في الشارع. توقَّفت السيارة بجوارهم تمامًا بعد أن أطفأت أنوارها. وسمعوا أحدهم يقول: لا بد أنهم دخلوا هذه العمارة.

أسرع اثنان منهم يدخلون العمارة بينما بقي الآخرون في السيارة.

سمع الشياطين واحدًا يقول: إن «بورين» سوف يقلب «لندن» الليلة، إذا لم نعد بهم.

رد آخر: لقد تأخَّر «جو» في الاتصال بنا.

رد ثالث: ماذا سيقول «بورين» لـ «ويللي»، إذ لم تعد «ليز»؟

بدأ الشياطين يزحفون مبتعدين عن المكان، في نفس اللحظة التي ارتفع فيها صوت أقدام العائدين من العمارة.

قال أحدهم: يجب أن تنفجر السيارة، ما داموا قد اختفَوا. ومن المؤكد أنهم سوف يعودون إليها.

سمع «أحمد» هذه الكلمات فابتسم. وفي هدوء رفع رأسه يراقبهم وهم يعالجون أبواب سيارة الشياطين ... ومن جديد، عاد يزحف ... مضت خمس دقائق، كانوا خلالها قد ابتعدوا تمامًا عن المكان.

وقف الشياطين ثم تحركوا في هدوء، فقال «أحمد»: هل سمعتم؟

رد «باسم»: دعهم يُفجِّرونها.

قال «أحمد»: تحدَّث إلى عميل رقم «صفر»، واتركه يتصرَّف.

كان الليل قد مضى في طريقه إلى الفجر، الذي أوشك على الطلوع، فقال «أحمد»: علينا الآن أن نعود إلى الفندق ... وسوف أتجه إلى الشقة.

افترق الشياطين ... كان الفندق قريبًا من المكان، فمشى «أحمد» وحده قليلًا، ثم استقل تاكسيًا، واتجه إلى الشقة. وما إن وضع يده على جرس الباب، حتى فتح «مصباح» ... وعندما دخل وتَقدَّم خطوة واحدة، علت الدهشة وجهه ... فقد رأى شيئًا لا يخطر على بال.

في الطريق إلى «هارتش»

كانت تجلس حسناء، يبدو عليها الإجهاد، وبجوارها كانت توجد باروكة شعر بيضاء، ولحية طويلة بيضاء أيضًا ...

نظر «أحمد» إلى «مصباح» الذي ابتسم قائلًا: الآنسة «ليز».

ملأت الدهشة وجه «أحمد»، وتساءل: هل هي الآنسة نفسها، الرجل العجوز؟

قالت «ليز» في إجهاد: دعني أشكرك أولًا، فقد أنقذتني في الوقت المناسب.

نظر إليها «أحمد» قليلًا، ولم يشأ أن يقول شيئًا. فقد كانت «ليز» تبدو مُتعَبة تمامًا.

اقترب منها، وجلس بجوارها، فقالت: إنني لا أفهم لماذا فعلت ذلك.

ابتسم «أحمد» وقال: إن هذه حكاية أخرى، سوف أقصُّها عليكِ فيما بعد. أنتِ الآن متعبة وتحتاجين إلى الراحة. هل يمكن أن نستضيفك الليلة؟

ابتسمت وقالت: نعم. فقط أريد أن أتحدَّث إلى أبي. فالمؤكد أنه قلِق تمامًا الآن.

فكَّر «أحمد» ثم قال: دعِينا نتصرَّف في هذه المسألة، إننا نعرف عنك بعض التفاصيل، وسوف نتصل بوالدك السيد «جو» لنُطمئنه.

نظرت له «ليز» بعض الوقت، ثم سألت: هل أعرف من أنتما؟

ابتسم «أحمد» وقال: لا بأس في أن تعرفي. لكن، ليس الآن ... إن الغد يحمل لنا مفاجآت؛ ولذلك أرجو أن ترتاحي الليلة، ثم نكمل حديثنا غدًا.

لم تُعلِّق «ليز» على كلام «أحمد» الذي أرشدها إلى حجرتها، فتبِعَته، حتى دخلت، ثم عاد إلى «مصباح». لم يتبادلا الحديث، فقد كان عليهما أن يناما الآن، حتى يستعدَّا للغد، وفي هدوء دخلا إحدى الحجرات، فألقى كلٌّ منهما نفسه على سرير، وغرِق في النوم.

في الثامنة صباحًا، استيقظ «أحمد» على رسالة عرَف أنها من الشياطين ... رد عليهم: كل شيء يسير في خطه المطلوب ... سوف أخبركم بالتفاصيل.

حاول أن ينام مرة أخرى، لكنه لم يستطيع، وعندما ألقى نظرة على «مصباح» وجده يبتسم. وأسرع الاثنان يُعدَّان نفسَيهما لخُطَّة اليوم، التي كان «أحمد» قد فكَّر فيها. وعندما أخذا يأكلان السندويتشات التي أعدَّها «مصباح»، قال «أحمد»: إن مهمتنا الآن أن نصل إلى بقية الخُطَّة لنُفسِد عليهم كل شيء. ولا يكفي أننا أنقذنا «ليز». فهي ستكون الطُّعم الذي يُوقِع بهم.

صمَت لحظةً مفكرًا، ثم أضاف: غير أن بقية الخُطَّة تحتاج لشيء واحد.

نظر له «مصباح» في تساؤلٍ وقال: وما هو؟

ردَّ «أحمد»: «ليز».

ملأت الدهشة وجه «مصباح» وقال: «ليز»؟! إنها معنا.

ابتسم «أحمد» قائلًا: نحتاج إلى موافقتها في أن تشترك معنا.

مرة أخرى، ملأت الدهشة وجه «مصباح»: إنني لا أفهم. ماذا تقصد؟

مضغَ «أحمد» لُقمته الأخيرة، ثم قال: إن «ليز» سوف تكون الطُّعم كما قلت. وحتى تكون كذلك، فلا بد من موافقتها.

كانت الساعة تدقُّ العاشرة، عندما ظهرت «ليز» في باب الحجرة، كانت تبدو أكثر راحة الآن، جلست أمامها.

فقال «مصباح»: ما رأيك في ساندويتش؟

ابتسمت «ليز» وقالت: أكون شاكرة، مع كوبٍ من الشاي.

أسرع «مصباح» يُعدُّ لها الإفطار. في نفس الوقت الذي أخذ «أحمد» يشرح لها الخُطَّة. فتحدَّث عن عصابة «سادة العالم»، وعن «لانج»، وما تريد العصابة أن تفعله من إثارة القلق في العالم وخلْق أزمة بين بلجيكا وإنجلترا. وقال إن هناك رأسًا لا بد من القضاء عليها، وإنه لا يعرف أين هذه الرأس؛ ولذلك، فلا بد من مغامرة تشترك فيها.

نظرت له «ليز» بتساؤل، وقالت: وماذا أستطيع أن أفعل؟

دخل «مصباح» يحمل الإفطار والشاي فقدَّمه إليها.

ثم أكمل «أحمد» حديثه: إن العصابة سوف تحاول الوصول إليك، ونحن سوف نُسهِّل لها هذه المهمة، حتى نستطيع أن نتبعها، وحتى نصل إلى الرأس المُدبِّر.

صمَت لحظة، بينما كانت «ليز» تتابعه بعينيها. ثم أكمل: إننا سوف نعطي العصابة فرصة اختطافك مرة أخرى وهي ستحاول طبعًا أن تَنقُلك إلى مكانٍ ما، يعطيها الفرصة لنقلك إلى بلجيكا. وفي هذه الحالة، ستكون فرصتنا في القضاء عليهم.

لم تنطق «ليز» مباشرة. فقد ظلت تنظر إلى «أحمد» في هدوء. ثم قالت أخيرًا: إنني أثق بكما تمامًا؛ ولذلك فإنني موافقة على الاشتراك في خُطتكما، فقط أريد أن أتصل بأبي.

قال «أحمد» على الفور: أعتقد أن من مصلحتنا ألا يعرف والدك السيد «جونار» ... لأن ذلك سيجعله هادئًا وهذا ما يُعطي العصابة إحساسًا بأن هناك شيئًا مُدبَّرًا، لكن لو ظل والدك بلا علمٍ، فإننا سوف نستطيع التصرف، والعصابة سوف تساعدنا دون أن تدري.

لم تعلق «ليز» ... فأضاف: إن العصابة لن تُفكِّر في نقلكِ إلى «بلجيكا» عن طريق الجو. فإن المطارات سوف تكون مُراقَبة. فالمؤكد أن السيد «جونار» سوف يلجأ إلى الشرطة. ولذلك فسوف تتخذ العصابة طريق البحر. إنني أتوقع أن تنقُلكِ إلى «بلجيكا»، عن طريق مضيق «روفر» الذي يفصل بين «إنجلترا» و«بلجيكا». وأقرب نقطتين لتنفيذ ذلك هما قرية «هارتش» على الساحل الإنجليزي، و«أوستند» على الساحل البلجيكي وإذا صح ما أفكر فيه، فإننا قد نكون قد ضربنا ضربتنا.

تنفَّس في عمقٍ ثم قال: والآن، ما رأيكِ؟

ابتسمت «ليز» وهي تقول: إن تفكيرك يجعلني أكثر رغبة في دخول المغامرة، خصوصًا وأنني أحب هذا النوع من المغامرات المثيرة.

قال «مصباح»: ألا يجوز أن تكون لدى العصابة خُطَّة أخرى؟

رد «أحمد»: إن هذا هو التفكير المنطقي، ونحن نعرف كيف تفكر عصابة سادة العالم.

مرَّت لحظة وأضاف «أحمد»: إننا يجب أن نبدأ الآن، حتى لا نعطيَ للعصابة فرصة التفكير في شيء آخر. ووقف فجأة، وقال: سوف أبدأ في تنفيذ الخُطَّة منذ هذه اللحظة، وأنت عليك أن تراقب البيت ... بينما «ليز» سوف تكون على استعداد للخطف مرة أخرى.

قامت «ليز»، فتحرك «أحمد» قائلًا: إلى اللقاء.

غادر «أحمد» شقة الشياطين في شارع «بليك». وكان أول شيء فعله هو شراء الجرائد اليومية، وكما توقَّع تمامًا، قرأ: «اختفاء ابنة «جونار» ملك البترول»، ثم تفاصيل الحادثة. ابتسم وهو يقرأ؛ لأن أحدًا لم يكن يعرف أين «ليز» الآن. وقال في نفسه: إن ذلك سوف يؤكد ما فكرت فيه.

استقلَّ تاكسيًا إلى ١٠٨ شارع بركلي. وعندما نزل قريبًا من البيت، أرسل رسالة سريعة إلى الشياطين: «استعدُّوا؛ إن المعركة قد بدأت.»

قطع الشارع بسرعة، ثم وقف أمام الباب، ودقَّ الجرس. لم تمرَّ لحظة، حتى كان الباب يُفتح، ويظهر العملاق الضخم «جيم». نظر إلى «أحمد» في دهشة، لكن «أحمد» قابل ذلك بابتسامة هادئة، وقال: هل يمكن أن أُقابل السيد «جو»؟

وقبل أن يفتح «جيم» فمه كان السيد «جو» العجوز قد ظهر ... ملأت الدهشة وجهه وهو يرى «أحمد» وكان لا يزال يقف خارج البيت ...

قال «أحمد»: أعتقد أننا يجب أن نتفاهم في هدوء، حتى لا نخسر كل شيء.

هزَّ العجوز رأسه وقال: نعم؟ ينبغي أن نفعل ذلك.

دخل «أحمد» في بساطةٍ، جعلتهما ينظران إلى بعضهما وقال بعد أول خطوة: هل يمكن أن نتحدَّث على انفرادٍ؟

هز «جو» رأسه، ثم تقدَّم إلى إحدى الحجرات في الطابَق الأرضي، فتبعه «أحمد»، وعندما أصبحا وحدهما أغلق الباب، وقال: إنني أعرف ماذا تفعلون. إن «ليز» عندي الآن في ١٦ شارع بليك. وتستطيعون الحصول عليها مرة أخرى.

نظر له «جو» في دهشة ثم سأل: وماذا تريد؟

ابتسم «أحمد» قائلًا: أريد مقابلًا من المال.

اتسعت عينا العجوز، ثم هتف: لهذا فعلت كل ما فعلته؟!

أحمد: هل تعتقد أن هناك سببًا آخر؟

جو: لقد تصوَّرت أنك تتبع عصابة ما.

أحمد: هي ليست عصابة بالمعنى المفهوم، ولكن مجموعة من الأفراد تؤدي بعض الأعمال.

صمَت العجوز فترة من الوقت، ثم قال: هل تنضمون إلينا؟

ضحك «أحمد» وهو يقول: لا أظن! إن لنا أعمالنا. وقد أردنا فقط أن نقول لكم ماذا نستطيع أن نفعل.

سار العجوز عدة خطوات في الحجرة. ثم قال: هل تعطيني فرصة لأتحدث؟

هز «أحمد» رأسه وقال: بالتأكيد.

خرج العجوز من الحجرة. في نفس الوقت كان «أحمد» قد أسرع إلى النافذة، وفتحها. كانت قريبة من الأرض، بما يكفي لأن يقفز منها، وينصرف. لكنه لم يفعل ذلك، فقد كان يريد أن يُعطيَ العصابة فرصة الوصول إلى «ليز» ... ومضت دقائق قليلة. عاد بعدها العجوز ... كان «أحمد» يجلس في هدوء، وإن كان مستعدًّا لأي شيء.

ابتسم العجوز وهو يقول: كم تريد؟

أحمد: أنت تعرف أن «ليز» ابنة ملك البترول. وهي وحيدة والديها. وذلك يساوي الكثير.

هز العجوز رأسه وابتسم قائلًا: سوف أحدد لك موعدًا مع الرأس الكبير، فهو الذي يستطيع أن يتفق معك. ومن يدري، فقد تكون هناك عمليات أخرى. لقد تحدَّثت إليه، لكنه لم يكن موجودًا. وأنا في انتظار أن يتصل بي. صمَت لحظة، ثم قال: هل لديك بعض الوقت؟

دقَّ الباب، ثم ظهر العملاق، وقال: الرأس الكبير.

ابتسم «جو» وهو يستأذن منصرفًا. انتظر «أحمد» لحظة، ثم اتجه إلى النافذة. وفي لحظة، كان يمشي في الشارع. وقف في جانب يصعب رؤيته، وأخذ يراقب البيت لحظات، ثم ظهر العملاق، وخلفه «جو». كان يبدو عليهما الاضطراب. أسرع العملاق في الشارع، ينظر إلى كل الاتجاهات.

ابتسم «أحمد» فقد فكَّر مسبقًا في كل ما يفعلانه الآن.

نظر في ساعة يده ثم قال: لقد مضت ساعة منذ خرجت من الشقة، وهي كافية حتى تختفيَ «ليز». ينبغي أن أتصل بالشياطين.

أوقف أول تاكسي قابله، وطلب إليه الذهاب إلى فندق «النجوم السبعة». لم يكن الفندق بعيدًا، لكنه كان يريد أن يكسب بعض الوقت، وعندما وصل إلى الفندق كان الشياطين في حجرة «باسم». وقبل أن ينطق بكلمة واحدة. قال «قيس»: لقد خطفوا «ليز»، وقد أرسل «مصباح» رسالة وهو يتبعهم الآن.

ابتسم «أحمد» وقال: هذا ما فكَّرت فيه بالضبط.

أخذ «أحمد» يشرح لهم ما حدث منذ الأمس. وأخيرًا قال: ينبغي أن نلحق بهم. فالمعركة النهائية سوف تكون هناك.

صمَت لحظة ثم أضاف: ينبغي أن تبقى «ريما» و«قيس»، وسوف أنطلق أنا و«باسم»، وسوف نتصل بكما. إلى اللقاء.

في لحظات كان «باسم» و«أحمد» يستعدان للانصراف في الوقت الذي اتصل فيه «قيس» بعميل رقم «صفر» وطلب سيارة.

عندما وضع قيس السماعة قال: سوف نكون في انتظاركما في خلال خمس دقائق.

انصرف «أحمد» و«باسم». وعندما تجاوزا باب الفندق، كانت هناك سيارة بيضاء تقترب من الرصيف، ثم توقَّفت ... نزل السائق، ثم حيَّاهما، وانصرف. قفز الاثنان في

السيارة، ثم انطلقا، تبعًا للرسالة التي وصلتهما توًّا من «مصباح». كانت الرسالة تقول: «إنهم في الطريق إلى «هارتش».»

ابتسم «أحمد»، فقد نفَّذت العصابة ما فكَّر فيه بالضبط ... تركا «لندن» خلفهما، في الوقت الذي كانت الساعة فيه تشير إلى الثالثة ظهرًا.

قال «أحمد»: سوف نصل مع بداية الليل، إنها فرصة جيدة. فسوف يعطينا الليل حرية الحركة أكثر.

كانت السيارة ماركة «فورد» سيارة قوية، تحتمل أن ينطلق بها «باسم» بسرعة مائتي كيلو في الساعة، ولم يكن أمامهما ما يعوقهما. الخضرة على مدى البصر، والريف الإنجليزي الأنيق يجعل الرحلة ممتعة.

بعد ساعة، لاحظ «أحمد» سيارة سوداء أمامهما تسير بسرعة، تكاد تكون نفس السرعة التي ينطلقان بها، همس: لعلها واحدة من سيارات العصابة.

ضغط «باسم» البنزين، فارتفعت سرعة السيارة إلى سرعتها القصوى، مائتين وعشرين كيلومترًا. كانت تبدو كالصاروخ ... أخذت تقترب من السيارة السوداء، حتى أصبحت المسافة بينهما لا تتجاوز مائتي متر.

همس «أحمد»: اخفض سرعة السيارة. إننا لا نريد أن نقترب تمامًا.

بدأت سرعة السيارة تقل. في نفس الوقت لاحظ «أحمد» أن سرعة السيارة السوداء تقل هي الأخرى، وهمس «باسم»: يبدو أنها كما ذكرت. واحدة من سياراتهم.

ظلت السيارة السوداء تحت عيني الشياطين. لكن فجأة، ارتفعت سرعتها، وبدأت المسافة بين السيارتين تتسع. غير أن «باسم» لم يرفع سرعة السيارة. فأخذت السيارة السوداء تبتعد شيئًا فشيئًا، وإن كانت لا تزال واضحةً وسط الخضرة في الحقول. لكن فجأة، اختفت السيارة السوداء تمامًا.

وقال «أحمد»: ارفع سرعة السيارة.

رفع «باسم» السرعة لمدة عشر دقائق، إلا أن السيارة السوداء لم تظهر.

قال «أحمد»: عد إلى السرعة العادية. وصمَت لحظة ثم أضاف: يبدو أننا سوف ندخل معركة الآن.

ولم يكد يُتمُّ جملته حتى دوَّت طلقة من الرصاص تردَّد صوتها في الخلاء. لقد مرت الرصاصة بجوار السيارة.

وابتسم «أحمد» وهو يقول: إنني أعرف ذلك.

أخيرًا ... ظهر الرأس الكبير

عند أول مجموعة من الأشجار، توقَّف «باسم» ودخل بالسيارة بين الأشجار. ونزل الاثنان بسرعة.

همس «أحمد»: يبدو أننا مُراقَبان منذ أن خرجنا من فندق النجوم السبعة.

أخذا يبتعدان عن السيارة. ولم تكن هناك أيُّ حركة تُنبئ عن شيء. نظر «أحمد» حواليه. فجأة دوَّت بجواره طلقةُ رَصاص، فعرَف مصدرها.

قال لـ «باسم»: إنهم في منطقة الحشائش، على يميننا تمامًا.

زحف الاثنان، مبتعدَين عن المكان، غير أن الطلقات ظلَّت تُدوِّي.

قال «باسم»: هل ندخل معهم في معركة؟

لم يردَّ «أحمد» مباشرة، غير أنه قال بعد قليلٍ إن الالتحام معهم أكثر تأثيرًا.

استمرا في زحفهما، بينما كانت الطلقات تغطي المساحة كلها. كان الغروب قد بدأ يزحف على الوجود، وبدأت الأشياء تبدو كالأشباح.

همس «باسم»: إن الوقت يعطينا الفرصة للاشتباك معهم.

فقال «أحمد»: نحن في حاجة إلى التصرف بسرعة، فإن الوقت ليس في صالحنا. وربما تكون هذه الحركة من أجل تعطيلنا.

دارا دورة واسعة، ثم اتجها إلى مكان العصابة الذي كان يكشفه مصدر إطلاق الرصاص. اقتربا أكثر ثم بدآ يسمعان حوارًا.

قال واحد: ربما يكونان قد هربا.

رد آخر «لا أظن. إن السيارة توقَّفت، ثم اختفت. وهذا يعني أنهما في المنطقة.

هل تظن يا «جيم» أن الآخرين قد وصلوا إلى الباخرة الآن؟

عرَف «أحمد» أن العملاق جيم بينهم. وعرف في نفس الوقت أن «ليز» سوف تُنقَل بالباخرة كما فكَّر تمامًا، من قرية «هارتش» إلى «أوستند». ظلا يقتربان، ويقترب صوت أفراد العصابة.

سمع «أحمد» صوت «جيم» يقول: إن الباخرة كانت في الطريق من «أوستند» وأظن أنها على وشك الوصول، هكذا قال السيد «جو».

من خلال الضوء الأخير للنهار، كانت أشباح أفراد العصابة تظهر.

إن نقطة الانطلاق يجب أن تكون هذه اللحظة. هكذا قال «أحمد»، فلم تكن بين الشياطين وبين أفراد العصابة مسافة كبيرة. كانت مجرد عدة أمتار، يمكن أن يقطعاها بقفزة طويلة، لكنهما لم يفعلا ذلك. لقد اقتربا أكثر. فقد كانا يريدان التأكد من عدد الأفراد. وضَح الآن، إنهم أربعة كانوا يقفون متجاورين، وكل اثنين ينظران إلى اتجاه.

همس «أحمد»: إن ضربهم الآن سهل. إنها قفزة واحدة، ليكونوا جميعًا على الأرض.

أطلق «أحمد» صفيرًا كأنه صوت أحد الطيور الليلية، وفي لمح البصر، كانا يطيران في الهواء، وكل منهما يضرب اثنين من خلال حركة كاراتيه مُتقَنة. فجأة، تعالت صرخات الدهشة. عندما اصطدم كلٌّ اثنين ببعضهما. وقبل أن يُفيقوا من دهشتهم. كان «أحمد» قد أمسك بيد «جيم»، ويدور به دورة كاملة في الهواء ثم يتركه فيصطدم باثنين. أما الرابع فقد كان «باسم» قد ضربه ضربة قوية جعلته يترنَّح على إثرها ثم عاجله بأخرى، فسقط بلا حَراك. استدار «باسم» بسرعة واشتبك مع آخر، في نفس الوقت الذي كان «أحمد» قد التحم مع العملاق الذي صرخ: لقد تمنيت أن ألقاك.

فقال «أحمد» ضاحكًا، وهو يضربه: لن تتمنى ذلك مرة أخرى.

صرخ «جيم» من الألم. وقبل أن يُجهِز «أحمد» عليه، كان الآخَر قد قفز في اتجاهه. وضرب «أحمد» ضربة قوية جعلته يترنَّح، إلا أنه استطاع أن يستفيد من الضربة ... فقد قفز في اتجاه الآخر، مع قوة اندفاعه، حتى إن رجل العصابة تصوَّر أنه قد أجهزَ عليه، فأخرج مسدسه وصوَّبه في اتجاه «أحمد»، وقبل أن يضغط على الزناد كان زميله يصطدم به، وطاشت الطلقة في الهواء. لقد كان «باسم» أسرع منهما معًا، فقد ضرَب الأول حتى إنه اندفع واصطدم بزميله، ووقع الاثنان على الأرض. تمالك «جيم» نفسه فاندفع في اتجاه «أحمد»، إلا أن «باسم» كان يقِظًا تمامًا، فاعترضه بقدمه فتعثَّر فيها، وسقط على وجهه. في نفس الوقت الذي أسرع «أحمد» إليه، وضربه ضربةً جعلته لا يستطيع حَراكًا. وفي ثلث ساعة كانت المعركة قد انتهت. واستلقى الرجال الأربعة على الأرض.

قال «أحمد»: فلنسرع.

جريا بسرعة وكانت أمامهما سيارة العصابة.

قال «أحمد»: اركب هذه السيارة، وسوف أركب سيارتنا.

قفز «باسم» في سيارة العصابة وانطلق بها. في نفس الوقت كان «أحمد» قد وصل إلى سيارة الشياطين فقفز داخلها، وانطلق هو الآخر. كان «باسم» في المقدمة وخلفه «أحمد». وكانت هناك مسافة كافية تفصل بينهما وتعطيهما فرصة التصرف إذا حدث شيء آخر ... انقضت ساعة، ومن بعيد ظهرت أضواء «هارتش».

أرسل «أحمد» رسالة إلى «مصباح»: «أين أنت الآن؟»

جاءه الرد سريعًا: «عند النقطة «هـ». الأحداث تدور في قصْرٍ خارج المكان، حيث نُقلت «ليز».»

أرسل رسالة أخرى إلى «باسم»: انضم إلى «مصباح» وتركزا في النقطة «هـ»، الموجود فيها «مصباح» الآن، وسوف أتصل بكما.»

أخذت الأضواء تقترب ... اتجه «باسم» اتجاهًا مختلفًا، لينضمَّ إلى «مصباح»، في الوقت الذي استمر فيه «أحمد» حتى تجاوز «هارتش» ... ومن بعيد ظهَر مُرتفَع من الأرض وفوقه كان يبدو قصر يلفُّه الظلام، وإن كانت تكشفه بعض الأضواء الصادرة عنه.

فكر «أحمد»: هل يترك السيارة، أو يستمر بها. بعد لحظة، دار حول المرتفَع، كان يريد أن يصل إلى مضيق «روفر» حتى يستطيع أن يرى ما يحدث على الشاطئ ... عندما اقترب ... دخل بالسيارة في منطقة يُخفيها ارتفاع الهضبة العالية، ثم نزل منها. كان الجو شديد البرودة، لكن ذلك لم يكن يَثنيه عن طريقه، فأسرع جريًا في اتجاه الشاطئ. ولكن فجأة، لمعت أضواء في الماء ... انحنى على الأرض، ليتسمَّع إلى أي حركة ... فسمع صوتَ محرِّك وعرَف أنه لنش، وليس باخرةً كبيرة. أسرع أكثر، ورغمًا عنه تعثَّرت قدماه في بعض الأحجار فسقط على الأرض.

شعر بالألم لشدة اصطدامه. لكنه تحامل على نفسه ووقف، شدَّ نفسه، ثم تقدَّم. رأى سُلَّمًا حجريًّا يصعد من الشاطئ، إلى حيث القصر، فاتجه إلى السُّلَّم، وصعد الدرجات بسرعة. فجأة تناهى إلى سمعه صوتٌ فتوقَّف بسرعة، كان صوت أقدام تقترب. اختفى في الظلام بعيدًا عن السُّلَّم، وانتظر. كان صوت أقدام لاثنين. اقترب الصوت أكثر، ثم بدأ يسمع صوت المتكلمين.

قال واحد: لا أدري كيف خدعكم هذا الشاب.

رد آخر: لا أظن أنها خُدعة، إنها مجرد طلب لبعض المال.

عرف «أحمد» من الصوت الآخر أنه «جو» العجوز، فقال في نفسه: لا بد أن الآخر هو الرأس الكبير.

اقتربت الأصوات حتى جاوزته. التصق أكثر بالأرض، حيث كان يرقد مختفيًا. ومن خلال ضوء خافت تمامًا، عرف أنه ضوء القصر، لمح وجه العجوز ولمح وجه الآخر، كان الآخر يبدو وسيمًا جدًّا ... في منتصف العمر، يكاد يقترب من الأربعين.

قال العجوز: هل ترحل معهم يا سيد «بوريف»؟

قال «بوريف»: لم أفكِّر في ذلك بعد.

تجاوزاه، فوقف ينظر في أعاقبهما. كانا يبدوان كشبحين وهما ينزلان السُّلَّم في طريقهما إلى الشاطئ ... في نفس الوقت كان اللنش يقترب أكثر فأكثر. نزل خلفهما في هدوء. لم يكن يمشي على السُّلَّم، خوفًا من صدور صوت لمَس حذائه للأحجار فقد كان ينزل على أرض المُرتفَع المنحدرة، والتي كانت طرية بتأثير الشتاء. كان يمشي خلفهما مباشرة، وهو يحاول أن يسمع منهما أيَّ شيء، يمكن أن يكشف طريقة تفكيرهما.

فجأة، انزلقت قدمه، فسقط يتهاوى من ارتفاع في اتجاه الشاطئ. توقَّف «بوريف» و«جو» عندما سمعا صوتًا مكتومًا.

وقال «بوريف»: هل سمعت شيئًا؟

قال «جو»: أظن ذلك.

كان «أحمد» قد تشبَّث بالأرض الطينية، واستطاع أن يوقف انزلاقه. وسمع حوارهما الذي استمر.

بوريف: هل معك مصباح؟

أخرج «جو» مصباحًا صغيرًا، وأضاءه، ثم أخذا يُفتِّشان المكان. كان «بوريف» يمسك مسدسًا، ويبدو عليه القلق. غير أن «أحمد» كان قد اختفى داخل حفرة وقع فيها بالصدفة. اتجه الضوء ناحيته، ففكر بسرعة: قد تكون هذه هي النهاية.

شعر أن الضوء يقترب أكثر، وقال «جو»: لا أظن أن أحدًا هنا.

فردَّ «بوريف»: لكنني متأكد أنني سمعت صوتًا.

قال «جو»: لعله صوت رياح مفاجئة.

قال «بوريف»: لا. إنه صوت سقوط شيء.

توقف زحف الضوء. فتنفَّس «أحمد» بارتياح. بدأ الضوء يتراجع، ومعه يتراجع الصوت.

قال «أحمد» لنفسه: لولا هذه الحفرة، لكانت طلقة من مسدس «بوريف» كفيلة بأن تُنهي الموقف.

أخرج رأسه من الحفرة في حذرٍ. رأى الشبحين يتحركان على السُّلَّم الحجري، و«جو» يمسك بالمصباح. زحف خارجًا، ثم أخذ يتبعهما، كانا أمامه تمامًا، في اتجاه الشاطئ. فلمع ضوء اللنش وهو يقترب، وصوته يخفت، فعرف أن اللنش يكاد يتوقف.

تساءل بينه وبين نفسه: تُرى أين «ليز» الآن؟ هل لا تزال في القصر، أو أنها في مكان آخر؟ ... فكر لحظة، ثم أرسل رسالة إلى الشياطين: «ما الموقف عندكما الآن؟»

جاءته الرسالة ترد: «المنطقة محاصرة تمامًا. «ليز» لا تزال في القصر.»

أرسل لهما رسالة يشرح موقفه ثم أنهى الرسالة بقوله: إننا نقترب من النهاية.

توقَّف في مكانه، فقد بدأ صوت الأمواج يصل إلى أذنيه. فرأى «بوريف» والعجوز يقفان عند نهاية السُّلَّم الذي ينتهي عند مياه الشاطئ. كان اللنش يقترب منهما، ويبدو على سطحه بعض الرجال. فقد كانت إضاءته تكشف كل شيء. في نفس الوقت، كانت الأصوات تصل إلى سمعه في وضوح.

توقَّف اللنش، وظهر رجل عجوز عند مؤخرته. قال: هل كل شيء على ما يرام يا «بوريف»؟

رد «بوريف»: نعم يا سيدي.

قال الرجل: متى يمكن أن نرحل؟

أجاب «بوريف»: الآن إذا أردت يا سيدي.

قال الرجل يخاطب «جو»: كيف حالك يا «جو»؟

ردَّ «جو» على ما يرام يا سيد «ويللي». لقد انتهينا من كل شيء.

عرَف «أحمد» أن «ويللي» هو الرأس الكبير. التفت «ويللي» يخاطب أحد الرجال في اللنش: هل نستطيع أن نرحل الآن، أيها الكابتن «كوك»؟

أجاب الصوت من الداخل: أعتقد أننا نستطيع أن نرحل بعد ساعة يا سيدي. فنحن في حاجة إلى إعداد بعض الأشياء فالرحلة طويلة.

قال «ويللي»: لا بأس. تستطيع أن تصعد أنت والرجال بعض الوقت.

قفز «ويللي» من اللنش إلى الشاطئ في رشاقةِ شابٍّ، وأخذ الجميع يتجهون إلى القصر.

سأل «بوريف»: هل الباخرة جاهزة يا سيدي؟

ضحك «ويللي» وهو يقول: نعم. إن الباخرة واقفة في عُرْض البحر.

ثم نزل بحارة اللنش، بعد أن بسطوه على الشاطئ، وبدءوا يتَّجهون خلفهم إلى القصر أيضًا.

فكَّر «أحمد»: هذه فرصة لا يجب أن تفوت.

وبينما كانوا هم يبتعدون عن الشاطئ، كان هو يقترب منه. فقد فكَّر في خُطَّة سريعة.

الجميع ... في حبل واحد

اقترب «أحمد» من اللنش الهادئ الضوء، ثم قفز في داخله في رشاقة ولكنه توقَّف لحظة ليفكر، غير أن صوتًا جاءه هادئًا سأله: من هناك؟

فهِم أن هناك أحدًا ... وأنهم بالطبع لم يتركوا اللنش بلا حراسة، ولم يردَّ «أحمد» مباشرة. لقد فكر في أن يصمت لحظةً ليرى ماذا سوف يكون.

جاءه الصوت مرة أخرى: مَن هناك؟

بسرعة قال مُقلِّدًا صوت «جو»: إنني «جو». سأل الصوت: هل هناك شيء يا سيد «جو»؟

فكَّر «أحمد» بسرعة ثم قال: هناك أشياءُ خاصة بالسيد «ويللي» في صالون اللنش، هل يمكن أن تنقُلها إليَّ؟

لم يسمع ردًّا. نظر حواليه في حذرٍ، حتى لا يؤاخذ بتصرُّفٍ ما. ظهر أحد البحَّارة فجأة، ثم وقف مندهشًا وتساءل: أين السيد «جو»؟

فقال «أحمد» مبتسمًا: لقد نزل إلى الصالون.

تحرَّك البحار إلى الداخل. في نفس اللحظة التي تحرك فيها «أحمد» بسرعة، وسأل: هل تقف الباخرة بعيدة عنا كثيرًا؟

أجاب البحار وهو لا يزال في حركة: مسيرة نصف ساعة في السرعة العادية.

كان «أحمد» قد تحفَّز للانقضاض عليه، عندما سأله البحار: أين السيد «جو»؟ إنه غير موجود في الصالون.

انتظر «أحمد» عودته، فقد كان يقف في أحد جوانب الباب، وعندما ظهر البحار لكَمه «أحمد» لكْمةً قوية، جعلته يترنَّح، ويصطدم بكابينة اللنش ... وقبل أن يستعيد توازنه، كان قد قفز إليه، ثم ضربه ضربة قوية جعلت توازنه يختل، ويميل في اتجاه الماء. فعاجَله

بلكمةٍ أخرى، حتى جعله لا يستطيع أن يتمالك نفسه، فسقط واختفى في جوف مياه مضيق «روفر».

فكَّر «أحمد» بسرعة ... إن مسافة نصف ساعة إلى الباخرة بالسرعة العادية، يمكن قطْعُها في ربع ساعة بسرعة مضاعفة. أي أن المسافة ذَهابًا وعودةً تحتاج إلى نصف ساعة. وهذا يعني أن الضربة التي أُوجِّهها لهم تستغرق نصف الوقت فقط، فأمامهم ساعة حتى يفكروا في الرحيل.

استعرض المكان حوالَيه لم يكن هناك شيء ... أرسل رسالة سريعة إلى الشياطين: «راقبوا القصر جيدًا، أحتاج لنصف ساعة حتى أنتهيَ من المرحلة الأولى.»

انتظر لحظة فجاءه الرد: نحن بجوار القصر فعلًا.

نزل بسرعة إلى ماكينة اللنش، ثم أدارها، وانطلق إلى عُرض المحيط، كان يسير في هدوء، حتى لا يصل صوت اللنش إلى القصر. وعندما ابتعد، رفع سرعة اللنش ثلاثة أضعاف حتى يختصر الوقت ... كان اللنش ينطلق على سطح الماء، وكأنه صاروخ موجَّه، وفي أقل من ربع ساعة كانت أضواء الباخرة تلمع ... مجرد أضواء صغيرة لا يمكن أن تلفت نظر أحد، عندما اقترب خفَض السرعة، إلا أن صوت اللنش كان كافيًا لأن يظهر البعض على سطح الباخرة.

كانت باخرة متوسطة الحجم، بيضاء اللون.

توقَّف أسفل الباخرة فجاءه صوت: هل وصل السيد «ويللي»؟

رد «أحمد» بسرعة: لقد جئت برسالة، فسوف يتأخر السيد «ويللي» بعض الوقت ... هل يمكن أن ينزل أحد؟

في لمح البصر كان أحد البحارة قد نزل على حبل امتدَّ من الباخرة إلى اللنش، وكأنه قرد في سيرك. وقبل أن يضع قدميه على سطح اللنش، كان «أحمد» قد أطلق عليه إبرة مخدرة، جعلت البحار يقف لحظة، ممسكًا بالحبل، ثم يسقط. كان أسفل الباخرة مظلمًا بما يكفي لأن ينتهز «أحمد» الفرصة. صعد على الحبل بسرعة، ثم التصق بجانب السفينة. وصعد في مكان ليس فيه أحد، وبسرعة قفز إلى عنبر الماكينات واندس فيه ... أخرج من جيبه مجموعة من أصابع الديناميت الصغيرة الحجم، ثم دسَّها بين أجزاء الماكينة وحدَّد الزمن بنصف ساعة. وفي لمح البصر، قفز خارجًا، غير أنه واجه أحد البحَّارة فجأة. ولم يضيع وقتًا، فقد قفز وضربه فاصطدم رأس البحار بأحد الأعمدة الحديدية، فسقط لتوِّه.

أسرع جريًا في نفس الاتجاه الذي صَعِد منه، حيث ربط الحبل هناك. وسمع صوتًا يقول: إن «بلاك» لم يصعد من اللنش. ماذا حدث؟

عرف أنهم كانوا ينتظرون زميلهم الذي سقط بتأثير الإبرة المخدرة. كان قد وصل إلى الحبل، فانزلق عليه بسرعة إلى حيث يقف اللنش، وكانت أصوات تنادي: «بلاك»، أين أنت؟

رد «أحمد» بسرعة: إن الكابتن «كوك» قد طلب «بلاك» وسوف يعود معي إلى الشاطئ.

سأل صوت: هل سوف يتأخر؟

ابتسم «أحمد» وهو يقول: لا. في خلال نصف ساعة سوف ينتهي كل شيء.

أدار «أحمد» محرك اللنش وانطلق بأقصى سرعة. وفي ربع ساعة، كان يقترب من الشاطئ. خفض سرعة اللنش حتى لا يظهر صوت. لكن فجأة، شعَر أن هناك رسالة، فقد كان جهاز الاستقبال يعطيه بعض الدفء.

تلقَّى الرسالة وكانت من الشياطين: لقد دخلنا في معركة انتهت بالقبض علينا. نحن الآن في النقطة «م». هناك طائرة صغيرة وصلت منذ قليل، للسيد «ويللي»، الزاوية ٤٥ درجة. معنا «ليز» والعجوز «جو» و«بوريف». إن الأمور تتطور بشكل غير طيب.

كانت الرسالة مفاجأة لـ «أحمد». إن القبض على الشياطين يُعقِّد المسألة أكثر. لكنه قال في نفسه: إن ذلك يجعل المواجهة سريعة وضرورية.

وصل اللنش إلى الشاطئ ... توقَّف لحظة، وأخرج إصبعَي ديناميت، وضعهما في ماكينة اللنش، وجعل التوقيت ربع ساعة، ثم قفز إلى الشاطئ ... كان يرتقي درجات السُّلَّم بسرعة مذهلة، حتى إنه كاد يسقط أكثر من مرة. كان يفكر أين «ويللي» إذن؟ لا بد أن شيئًا ما قد حدث.

وصل إلى القصر الذي كان مضاءً تمامًا الآن. اقترب أكثر، لم يكن هناك أحد ... حدد النقطة التي جاءته في الرسالة. وكانت حجرة في الناحية الأخرى من القصر في اتجاه يقع بميل من الشاطئ. اقترب من الحجرة، وهو يحتمي بالنباتات الكثيرة التي تملأ حديقة القصر. أخرج سماعة، ألصقها بجدار القصر، وبدأ يتسمَّع إلى ما يدور بالداخل، لقد كانت هناك أقدام كثيرة تروح وتجيء.

وسمع صوت «بوريف»: أين زميلكم؟

ولم يجب أحد.

سمع صوت «جيم» وهو يقول: سوف نتخلص منهم الآن إلى الأبد.

صمَت لحظة ثم قال: «جيم»، أعد سيارة، فسوف ننقُلهم بها إلى حيث نهايتهم. وسوف يقود السيارة «باد» فهو سائق ماهر. وعند نهاية الهضبة يقفز من السيارة ويتركها لتسقط بهم.

صمَت مرة أخرى، ثم ضحك في سخرية، وأكمل: إن النيران سوف تشتعل في السيارة، وسوف تكون الحادثة قضاء وقدَرًا ... مجرد حادثة عادية، لا تلفت نظر أحد، ولا تُثير الشبهات.

سمع «أحمد» ذلك فنظر في ساعة يده ... كانت عشر دقائق قد انقضت.

سمع صوت «جو»: لقد استقل السيد «ويللي» القطار إلى لندن، للقاء السيد «لانج». وقد طلب أن تنتقل «ليز» إلى الباخرة.

قال «بوريف»: لقد عرفت ذلك من المكالمة التليفونية التي جاءت للسيد «ويللي» ثم سكت لحظة وقال: هيا يا «جيم». اربطهم بالحبال ريثما يستدعي «بريك» السائق «بار» لتجهيز السيارة.

ترددت خطوات سمعها «أحمد» من خلال السماعة المكبرة للصوت. نظر في ساعة يده، كانت قد بقِيَت دقيقة على موعد انفجار ديناميت اللنش. نظر إلى نوافذ الحجرة، فوجدها مغلقة. قال في نفسه: إن النوافذ لا بد أن تكون مفتوحة حتى يسمعوا الانفجار فسوف يكون تأثير ذلك قويًّا.

نزع السماعة عن الحائط، ثم اقترب من النافذة، وضربها بكعب مسدسه ضربة متوسطة جعلت الزجاج يتناثر، وعندما صاح «بوريف»: ما هذا؟ دوَّى انفجار رهيب، جعل القصر يهتز في فضاء الليل.

نظر «أحمد» إلى الشاطئ. كانت النيران المشتعلة في اللنش قد أحدثت جلبةً وصخبًا داخل القصر.

وفجأة سمع «أحمد» صوت «مصباح» يقول: لا أحد يتحرك!

رفع «أحمد» نفسه إلى النافذة المفتوحة، وهو يتشبَّث بقاعدتها ليرى ما حدث في الحجرة. التقت عيناه بعينَي «ليز» فظهرت الفرحة على وجهها لكنها بسرعة أخفت فرحتها، حتى لا يظهر شيء. كان «بوريف» والعجوز «جو» يقفان في غيظ وكان «مصباح» يمسك مسدسًا، بينما وقفت «ليز» و«باسم» يرقبان الموقف.

قال «مصباح»: انْزِع مسدساتهما، وقِف خلف الباب.

أسرع «باسم» ينزع مسدس «جو» الذي لم يتحرك ثم وصل إلى «بوريف»، فرفع الرجل يديه إلى أعلى، وعندما مدَّ باسم يده لينزع المسدس، كان «بوريف» بخفَّةٍ شديدة قد استدار واحتضن «باسم» وأخرج مسدسه وصوَّبه إلى «مصباح» وابتسم قائلًا: لو تحرك أحد حركة واحدة فسوف أقضي عليه. ثم خطا خطوتين، وهو لا يزال ممسكًا بـ «باسم»، وضغط زرًّا في الأرض، فسُمعت أصوات تقترب ...

تحرك «جو» في اتجاه جدار النافذة، حيث كان يوجد مكتب صغير، واستند إلى حافته، وقال: ينبغي أن نتفاهم بدلًا من الصراع.

كانت «ليز» ترقب ما يحدث وهي تعرف أن «أحمد» لن يتدخل إلا في الوقت المناسب؛ ولذلك لم يظهر عليها أي أثر للخوف. ونظرت إلى «مصباح» نظرة ذات معنًى، ففهم ماذا تعني. إلا أنه نظر هو الآخر إلى «باسم» الذي ضحك بصوت مرتفع وهو يقول: إن السيد «جو» على حق، يجب أن نتفق، ونحدد المبلغ.

ثم نظر إلى «ليز» وقال: معذرة، أيتها الآنسة «ليز»، إن العمل لا يعرف العواطف.

ابتسم «بوريف» وقال: إذن ألقوا المسدسات.

نظر «باسم» إلى «مصباح» وقال: نعم، يجب أن نفعل ذلك.

ألقى مصباح مسدسه وكذلك فعل «باسم».

فقال «بوريف» في هدوء: لا أظن أنني سوف أُلقي مسدسي.

في نفس اللحظة دخل «جيم» وهو يقول في فزع: لقد احترق اللنش تمامًا.

قال «جو»: لا بأس فليس هذا كل شيء.

نظر «جيم» حوله، وبيده حبل طويل، وقال: هل نبدأ العمل يا سيد «بوريف»؟

فأجاب بابتسامة خبيثة: نعم، اجعلهم ربطة واحدة.

اشترك «جو» في ربط «مصباح» و«باسم»، وظلت «ليز» وحدها. فقال «جيم»: هل نربطها هي الأخرى؟

ابتسم «بوريف» وقال: هل تتخلص من الصيد الثمين أيها الغبي؟

انضم «باسم» و«مصباح» في ربطة واحدة، وقال «بوريف»: هل «باد» مستعد؟

قال «جيم»: نعم يا سيدي.

قال «بوريف»: استدعه حالًا.

خرج «جيم» على عجَل. وكان «أحمد» يراقب كل شيء. أخرج مسدسه، ثم وضع فيه إبرة مخدرة، وأطلقها في اتجاه «جو». نظر «جو» لحظة إلى «بوريف» ثم وضع يده على صدره، حيث أصابته الإبرة الصغيرة وتهاوى على الأرض.

نظر «بوريف» إليه في فزع، وقال: «جو»، ماذا حدث لك؟

إلا أن «جو» كان في عالم آخر. تردَّد «بوريف» ونظر إلى الشياطين. ثم إلى «ليز» وهو يقول: ماذا حدث؟

ولم يكد ينتهي من سؤاله، حتى كان «أحمد» قد قفز من النافذة، وهبط على كتفيه وهو يضرب يده بقدمه فطار المسدس في الهواء. وقبل أن يُفيق «بوريف» من ذهوله، كان «أحمد» قد أمسك بالمسدس، وهو يقول: هذه أول مرة نلتقي فيها يا سيدي.

نظر له «بوريف» في دهشة، ولم ينطق بكلمة.

قال «أحمد»: «ليز»، فكِّي وَثاقهما.

أسرعت «ليز» تنفذ ما طلبه منها. فجأة، ارتجَّ المكان في عنفٍ.

ابتسم «أحمد» قائلًا: إنها الباخرة الأخرى.

كاد «بوريف» يسقط من الفزع. ولقد نظر إليهم جميعًا، وهو لا يصدق ما يسمع، ودون أن يفكر جرى إلى النافذة، ونظر في اتجاه البحر، ولم يمنعه «أحمد»، فقد تركه يرى كل شيء.

ظل الرجل ينظر إلى البحر في ذهول، ثم التفت إليهم وقال: من الذي فعل كل هذا؟

ابتسم «أحمد» وقال: الشياطين.

فقال «بوريف» وهو في ذهول: هذا حقيقي، لا بد أنهم الشياطين!

اقتربت أقدام ثقيلة تجري، وهي تصيح: سيد «بوريف»، لقد اشتعلت الباخرة.

ثم ظهر «جيم»، ومعه السائق «باد»، وعندما رأى ما حدث، نظر إلى «أحمد» في دهشة، وقال: هل عدت؟

ابتسم «أحمد» قائلًا: ما رأيك؟ ألم أقل لك إنك لن تتمنى أن تراني مرة أخرى؟

وقف «باد» لا يدري ماذا يفعل، فهو لم يكن يفهم شيئًا.

قال «أحمد»: شُد وَثاق الثلاثة، لا تزال أمامنا مرحلة أخيرة. السيد «ويللي» ...

تقدَّم «مصباح» و«باسم» إلى «بوريف» و«جيم» و«باد» وشدوا وثاقهم.

في نفس الوقت كان «جو» قد بدأ يُفيق، رفع رأسه في إجهاد، وهو يقول: هل انتهى كل شيء؟ ثم استعرض الحجرة ... فعلت الدهشة وجهه عندما رأى «أحمد»، فهتف: لا أصدق! أنت مرة أخرى؟!

ابتسم «أحمد» قائلًا: نعم يا سيد «جو»! هل تنضم إلى الباقين؟

جذبه «مصباح» إلى الباقين، وشد وثاقه معهم.

سأل «أحمد»: هل هناك أحد آخر؟

لم ينطق أحد ... فاتجه إلى «جو» العجوز ووضع ماسورة المسدس بين ضلوعه وقال: يا عزيزي العجوز «جو» هل تنطق، أو أترك المسدس يتفاهم معك؟

نظر له «جو» في خوف ثم قال: لا أحد هناك. لا يوجد سوى بعض الخدم.

نظر له «أحمد» ثم قال: فكوا وَثاقه، وخذوه إلى الخارج، ليستدعيَ الخدم، ثم أوثِقوا الجميع، إن الوقت ثمين.

وعندما كان «مصباح» يفكُّ وَثاق «جو»، سأله «أحمد» في ابتسامة: لماذا لم يسافر السيد «ويللي» في الطائرة التي جاءته من لندن، والتي تقف في المساحة الواسعة عند نهاية الحديقة؟

ظهرت الدهشة على وجه «جو» وهو يسمع ذلك فلم يرد.

نظر «أحمد» إلى «بوريف» وقال: هل تعرف لماذا يا سيد «بوريف»؟ أقول لك: لقد خشي السيد «ويللي» أن يسافر بالطائرة؛ لأنه لا يثق بالسيد «لانج»، فهم جميعًا يشكُّون في بعضهم، وخشي أن يسافر بالسيارة حتى لا يجد أحد فرصة للتخلُّص منه كما كنتم ستتخلصون من الأصدقاء. وفضَّل أن يسافر بالقطار لأنه لا خطر فيه. لكن الخطر موجود في أي لحظة، خصوصًا لأمثال السيد «ويللي».

خرج «مصباح» مع «جو» فاستدعى الخدم، وحضروا جميعًا. وفي دقيقة كان الجميع مربوطين، ويرقدون على الأرض.

قال «أحمد»: هيا بسرعة حتى لا يفوت الوقت.

أخيرًا ... ظهر الرأس الكبير.

صراع بين الطائرة والقطار

أسرع الشياطين إلى حيث تقف الطائرة في نهاية الحديقة، كانت إضاءة خافتة تصدر من داخلها، وكان هناك اثنان فقط يجلسان فيها.

في هدوء اقترب «أحمد» وقال في بساطة: مرحبًا بكما، تفضَّلا إلى القصر، فلن تقلع الطائرة الليلة.

نظرا إليه في هدوء، ورد أحدهما: مرحبًا، لا بأس.

نزلا معًا. وفي لحظة، كان «مصباح» و«باسم» قد انقضَّا عليهما، ثم أوثقاهما.

قال «أحمد»: أسرعا إلى الطائرة.

وعندما كان «مصباح» و«باسم» و«ليز» يدخلون الطائرة، كان «أحمد» يرسل رسالة إلى «قيس» و«ريما»: «انتهى الموقف. أبلِغا الشرطة، واحْضُرا إلى محطة لندن، ومعكما السيد «جونار»» ... ثم قفز إلى الطائرة.

كان «مصباح» قد جلس إلى عجلة القيادة، فأدار المحرك بسرعة ... لحظات ثم انطلقت الطائرة. وعندما استوت في الفضاء، قال «أحمد»: إن أمام القطار نصف ساعة، حتى يصل إلى محطة لندن؛ ولهذا، يجب أن نلحق به قبل أن يحدث أي شيء.

سأل «باسم»: هل تتوقع حدوث شيء.

أحمد: نعم، من الممكن أن يغادر «ويللي» القطار قبل أن يدخل المحطة، ويُفلت في النهاية من أيدينا. إن «ويللي» هو الذي سوف يكشف «جونار» لينتهي الموقف تمامًا.

صمَت الجميع. كانوا ينظرون إلى الحقول الممتدة أسفلهم والتي لم تكن تظهر إلا بقع منها، في الأماكن التي يوجد بها فلاحون، حيث تتناثر بقع الضوء، فتظهر الخضرة. كان القطار الذي استقله «ويللي» آخر قطار يغادر «هارتش» وهو قطار ذو ثلاث عربات،

ويصل إلى محطة لندن، في الثالثة صباحًا ... كان «أحمد» يبحث عن القطار فوق القضبان الحديدية الممتدة، والتي لم تكن تظهر، فهي لن تظهر إلا بظهور القطار.

فجأة رأى «أحمد» ضوءًا يتحرك على الأرض، فقال: إن القطار قد ظهر، حاول أن تقترب منه.

حلَّقت الطائرة على ارتفاعٍ أقل، فبدأ القطار يظهر بأضوائه اللامعة التي كانت تتسرب من النوافذ، هذا بجوار ضوئه الرئيسي الأمامي.

سألت «ليز»: ماذا ستفعل؟

أجاب «أحمد»: سوف أنزل فوق القطار.

ظهر الفزع على وجه «ليز»، وهتفت: كيف؟

ابتسم «أحمد» قائلًا: سوف ترين.

هبطت الطائرة أكثر حتى أصبحت فوق القطار تمامًا.

غادر «أحمد» مكانه، ثم فتح نافذة الطائرة وربط حبلًا في أحد مقاعدها، وقال: «باسم»، أغلِق النافذة خلفي بسرعة.

انزلق «أحمد» على الحبل الذي تدلَّى، وكانت الرياح عاصفة، بتأثير اندفاع الطائرة، حتى إنه كان يتأرجح بشدة، ولا يستطيع الوصول إلى سقف القطار. هبط «مصباح» بالطائرة أكثر، حتى اقتربت تمامًا من ظهر القطار. وعندما أخذ «أحمد» يتحرك بالحبل، ليسقط فوقه، دفعه الهواء بشدة، فطار في الهواء، لكنه ظلَّ متشبثًا في الحبل. كان الشياطين يرونه جيدًا، فحاول «مصباح» مرة أخرى، وكان القطار قد ابتعد قليلًا، لكن مصباح هبط هذه المرة قريبًا من السقف، حتى كاد جسم الطائرة يلامس ظهر القطار، في نفس اللحظة كان «أحمد» يقفز في الهواء وهو يحاول أن يُقدِّر المسافة تمامًا حتى لا يسقط على الأرض، وفي لحظة ... كان يسقط فوق العربة الثانية ... كان اندفاع الهواء شديدًا، ولكنه استلقى على السقف في الوقت الذي صعِدَت فيه الطائرة محلقة في اتجاه لندن.

ظل «أحمد» راقدًا في مكانه دقائق ... فقد كان سقوطه عنيفًا، وعندما استعاد قوته، زحف حتى نهاية العربة، ثم نزل في هدوء، بين العربة الثانية والثالثة، وأخذ يعالج موقفه بحذر، حتى لا يسقط بين العجلات. لكن فجأة، انزلقت قدمه فسقط كما فكَّر، غير أنه أسرع، فأمسك بالفاصل الحديدي بين العربتين. ثم جذب نفسه بقوة، حتى عاد إلى موقفه الأول ... وفي هدوء تسلَّل إلى داخل العربة الثالثة ووقف ينظر حوله. كان عدد الركاب قليلًا، فأخذ مكانه في أحد المقاعد فترة، فقد أحسَّ أنه في حاجة إلى الراحة، بعد هذه المغامرة الصعبة، فوق القطار، وبين عجلاته.

مرَّت دقائق، كان يشعر خلالها بأنه يستعيد نشاطه، وعندما أحسَّ أنه الآن قادر على مواصلة العمل، غادر مقعده وانصرف، تسللت عيناه تبحث عن «ويللي». انتهت العربة الثالثة. فانتقل إلى العربة الثانية، ألقى نظرة على العربة الطويلة. كان الركاب فيها أكثر قليلًا ... نظر في ساعة يده، وقدَّر أن القطار سوف يدخل بعد قليل محطة لندن. قطع العربة في هدوء، حتى نهايتها. ومرة أخرى، لم يرَ «ويللي». فكر: هل تكون خدعة، ويكون «ويللي» قد استقلَّ سيارة. أو أنه يكون قد نزل في الطريق.

لم يكن أمامه سوى العربة الأولى، وهي التي تلي القاطرة مباشرة. وقف في بداية العربة الأولى، وألقى نظرة على الركاب ... كان عددهم أقل من ركاب العربة الثالثة، وفجأة، رأى رجلًا يقوم من مكانه، ويتجه إلى المقعد الأمامي، ثم ينحني على أحد الجالسين في نفس الوقت الذي يضع يده على مكان المسدس ... أيقن «أحمد» بسرعة أن شيئًا ما سوف يحدث ... تقدم خطوتين إلى الأمام حتى يكون قريبًا، ويستطيع التصرف بسرعة. غادر الرجل مكانه، واتجه إلى القاطرة التي تجر القطار. اختفى الرجل من العربة. فقد خرج من بابها الأمامي عندئذ تقدَّم «أحمد» حتى أصبح أمام المقعد الذي تحدَّث إليه الرجل. وقعت عينه على «ويللي»، الذي كان يستعد لمغادرة المقعد. تجاوزه بسرعة، وخرج من الباب الأمامي، لكن فجأة سمع «أحمد» صوت فرملة القطار، وبدأت سرعته تقل، ثم عرف أن الرجل الذي خرج هو أحد أفراد العصابة، وأنه كان حارسًا لـ «ويللي». فأسرع إلى القاطرة، وتعلَّق بسُلَّمها، ثم جرى إلى حيث تقع غرفة القيادة. ألقى نظرة حذِرة فرأى رجل العصابة يمسك مسدسًا ويهدد به السائق ومساعده. فكر بسرعة وضرب الرجل، ضربة قوية جعلته يترنَّح، وفي لمح البصر كان قد خطَف المسدس من يد رجل العصابة، ثم ضربه ضربةً أطاحت به من الباب المفتوح في نفس الوقت قال: ارفع السرعة.

رفع السائق السرعة، فعاد في قفزة واحدة إلى العربة الأولى حيث يجلس «ويللي». لكن الدهشة ملأت وجهه فلم يكن «ويللي» في مقعده. أسرع يقطع العربة إلى دورة المياه. حيث يمكن أن يختبئ «ويللي». لكنه وجدها مفتوحة. فكَّر بسرعة: هل يمكن أن يكون «ويللي» قد قفز من العربة لكنه في نفس الوقت أيقن أن ذلك يكون صعبًا، فسرعة القطار ليست قليلة إلى درجة أن يقفز منه أحد.

انتقل إلى العربة الثانية فلم يجد «ويللي». قال لنفسه: إذا لم يكن في العربة الثالثة، فإن المغامرة لا تكون قد حققت نتائجها كاملة.

أسرع إلى العربة الثالثة، لكنه أيضًا لم يرَ «ويللي». وقف لحظة يفكر ... لكن شيئًا لفت نظره. لقد كانت نافذة دورة المياه مفتوحة، فأسرع إليها ونظر منها فعرف أين يمكن

أن يوجد «ويللي» ... إن هناك درجات صغيرة يمكن أن يصعد منها أي إنسان إلى سقف العربة.

قفز في رشاقة إلى هذه الدرجات، ثم في حركة لولبية، كان على السقف ... لكن فجأة نزلت ضربة قوية فوق رأسه، جعلت الدنيا تدور في عينيه، إلا أنه كان أكثر ثباتًا، فقد استجمع قواه بسرعة، وقفز قفزة واسعة، جعلته يقف وسط سقف العربة. لقد كان هو و«ويللي» متواجهين ... رأى «ويللي» يسحب مسدسه من جيبه، لكنه كان أسرع منه، فقد سحب مسدسه وأطلق طلقة، أطارت المسدس من يد «ويللي» الذي سقط بعدها على السقف، لكن سقوطه لم يكن نهائيًّا. فقبل أن يصل «أحمد» إليه، كان قد استعاد نفسه، وجرى مسرعًا فوق سقف العربة، ثم تجاوزه إلى سقف العربة الثانية.

كان «أحمد» يتحرك في هدوء، فهو يعرف أن «ويللي» سوف يقع في يده في النهاية فسرعة القطار لن تعطيَه فرصة لأن يتصرف أيَّ تصرُّف ... تجاوز «ويللي» العربة الثانية، ثم في رشاقة قفز إلى سقف القاطرة، فأيقن «أحمد» أنه سوف يعود إلى تهديد سائق القطار. أسرع «أحمد» خلفه حتى قفز هو الآخر فوق سقف القاطرة، وفي بساطة كان ينزلق إلى داخل القاطرة، حيث رأى «ويللي» يحاول أن يجذب فرملة القطار ويشتبك مع السائق. في نفس الوقت تقدَّم وهو يُسدِّد لكمةً قوية إلى فكِّ «ويللي» جعلَته يستدير، فأمسك بذراعه ولواه في قسوة جعلت «ويللي» يئنُّ، ولا يستطيع أن يتخذ أيَّ موقفٍ.

قال «أحمد»: هل اقتربت المحطة؟

قال السائق: إننا ندخلها الآن.

ارتفعت صَفَّارة القطار، تعلن عن وصوله. وعندما وقف على الرصيف، دفع «أحمد» «ويللي»، أمامه فرأى الشياطين، ومعهم «ليز» والشرطة فتقدَّموا منه بسرعة.

فأقبلَ أحدهم إليه، وهو يمدُّ يده مصافحًا: لا أدري ماذا يمكن أن أقول ... لقد أنقذت ابنتي، وأنقذت أشياءَ أخرى كان يمكن أن تحدث.

صافحه «أحمد» فقد عرَف أنه السيد «جونار» والد «ليز». وفي مشهد طريف، التقى «ويللي» و«لانج». نظرا إلى بعضهما في سخط ... فقد وقع الاثنان معًا.

تحدث «أحمد» إلى رجال الشرطة، فقال القائد: لقد أرسلنا رجالنا للقبض على مجموعة القصر.

شكر قائد الشرطة الشياطين.

وقال السيد «جونار»: اسمحوا لي أن أدعوَكم لقضاء أيام في ضَيْعتي حتى أعبِّرَ لكم عن شكري، وحتى ...

وقبل أن يُكمل كلامه قال «أحمد» مبتسمًا: إننا نشكرك على هذه الدعوة، غير أننا مرتبطون بأعمال أخرى.

خرج الجميع من المحطة، حيث استقلَّ الشياطين سيارة إلى فندق «النجوم السبعة». وعندما ضمتهم الحجرة، كانوا يشعرون بالرغبة في النوم، بعد الصراع الطويل الشاق. لكنهم قبل أن يَلجئوا إلى النوم، قالت «ريما»: إنني لم أسمع كل التفاصيل.

نظرت إلى «قيس» وقالت: أليس كذلك؟

ابتسم «أحمد» وقال: إن أمامنا مُتسعًا من الوقت لنقول كل التفاصيل في المقر السري، مع بقية الشياطين ... غير أننا لا بد أن نرسل رسالة إلى رقم «صفر». ثم قام إلى جهاز الإرسال، وأرسل رسالة: «انتهت المغامرة.»

وجاءه الرد: «أتمنى لكم نومًا هادئًا.»

وفي لحظة كانوا جميعًا قد استغرقوا في النوم.

هنـــداوي